

## مواجهة الفروق الفردية « ترجمة »

### تفريد المنهج : Individualizing the curriculum

لعل « أفلاطون » هو أول من وجه النظر إلى مراعاة الفروق بين الأفراد ، ففي الجمهورية "Republic" ، قسم الناس حسب مواهبهم "Their Talent" إلى فلاسفة وجنود وعمال .

ويرتبط بهذا المصطلح مصطلح آخر هو "Adaptive Curriculum" ، وهو يشير إلى المنهج الذي تنظر فيه وترتب المواد التعليمية ، بحيث تناسب الفروق الفردية بين المتعلمين .

### أ- أنماط البرامج الفردية السابقة :

#### ١- النمط الأول :

بدأ التعليم في الولايات المتحدة بما يشبه تعليم الكتاتيب في البلاد العربية . وفي هذه الفترة كان كل تلميذ يسير في تعلمه بالسرعة التي تناسبه ، وفي بداية القرن التاسع عشر اتجه إلى التعليم النظام أي المقنن "Standardized program" ، وظل الأمر كذلك إلى ١٩١٨ م ؛ حيث برز أول برنامج حاول مواجهة الفروق الفردية ، وهو Elective courses .

وفي هذا البرنامج أُتِجَ إلى محاولة إيجاد موازنة بين المقررات التي تُعطَى لكل الطلاب ، وهذه المقررات يختارها كل تلميذ تلبية لميوله ورغباته ، وكان هناك اتجاه إلى تخصيص ثلث الوقت لهذه المقررات الخاصة التي تليبي احتياجات التلاميذ .

## ٢- النمط الثاني : "Curriculum Tracking"

وهذا النمط يقسم التلاميذ إلى "Tracks" ، أو تشعبيات محددة ، طبقاً للأعمال التي يوجهون إليها ، وطبقاً للأهداف التربوية ، وقد أشارت إليها دراسة فرق السنوات العشر ، وقسمت العلوم إلى :

١- اللغات الكلاسيكية .

٢- العلوم .

٣- اللغات الحديثة .

٤- الإنجليزية .

وهناك تشعبيات أخرى مثل :

- الإعداد للعمل .

- الإعداد للجامعة .

- الإعداد المهني والفني .

وعلى أية حال ، فقد أثبتت الدراسات أن تقسيم المنهج إلى "Tracks" أو شعب غير كافٍ لمعالجة الفروق الفردية .

## ٣- النمط الثالث :

وفي هذا الوسط يُعطى الطالب مجموعة من الاختبارات "Options" من خلال المادة الدراسية ، وهذا النمط يشجعه المدرسون ، ويتحمسون له ، ويذكرون أن التلاميذ يشعرون بالرضا من خلاله .

ولكن المشكلة الأساسية في هذا النمط هي (التصميم) الجيد للمحتوى ، واختيار المفردات الأساسية ، ولو أن هذه المشكلة يمكن التغلب عليها .

## ٤- النمط الرابع : "Open Classrooms" - الفصول المفتوحة :

وهذا النمط شاع في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات لمواجهة الفروق الفردية بعدة طرق ، وفي هذا النمط يوجد لدى التلاميذ مجموعة من الاختيارات "Options" في الوقت الذي يقررون الدراسة فيه ، وهم غير محددين بالأجرام . بين الأوقات المختلفة ، كذلك لديهم فرصة اختيار المواد ، والأنشطة

ومراكز التعلم لمادة مليئة بمثل هذه الأنشطة والمواد التعليمية ، ولم تعش طويلاً هذه التجربة لسوء الحظ نتيجة الضغط المدرسي .

## ٥- النمط الخامس : "Self paced Instruction التعلم الذاتي" :

وقد شاع هذا النمط في الستينيات والسبعينيات ؛ وهو يسمى التعلم المنفرد "Individualized Learning" ، وهناك أنواع مختلفة من التعلم الذاتي وإذا كانت هذه البرامج تختلف في التفاصيل ؛ فإنها تتفق في عدة خصائص ، وهي :

- يُحلل المنهج إلى مكونات عدة ، ويُنظّم في تتابع منظم بدرجة دقيقة .
- يُقدّم للمعلم ويُوضّح ، طبقاً لهذا التتابع .
- يقوم المتعلم بتعليم نفسه الدروس ، أو الرزم "Packets" ؛ كي يُحصّل بوضوح الأهداف المحددة "specified" .
- يتلقى المتعلم تغذية راجعة ، ويعالج حينما يكون ذلك ضرورياً .

وقد ثبت من الدراسات المختلفة التي أجريت على هذا النمط أنه توجد فروق بين الطلبة الذين درسوا بهذه الطريقة ، والآخريين الذين درسوا بالطريقة المحافظة : "Conventional" ، وثبت من هذه الدراسات أنه ليس - فقط - طلاب المدارس الابتدائية يحتاجون إلى إرشاد واستثارة : "Stimulation" ودعم ، بل طلاب المدارس الثانوية أيضاً .

## ب - المداخل الحديثة لمواجهة الفروق الفردية :

### Current adaptive Approach

1- Adaptive Learning environment model.

2- Co-operative learning models.

3- Learning- Styles models.

4- Mastery Learning models.

## ١- النموذج الأول :

نموذج البيئات الكيفية ، وقد طور هذا النموذج في جامعة «بيتسبرج» وهو محاولة للجمع بين التعليم المباشر وأشكال التعليم المفتوح ، وقد أثبت فعاليته ، وهو يجمع بين أنشطة التعليم المنظمة تنظيمًا جيدًا ، والأنشطة المفتوحة والإدارة المدرسية النشطة التي تتيح أفضل الفرص للتعلم .

## ٢- النموذج الثاني :

نموذج التعلم التعاوني ، وهو من أفضل النماذج الواعدة ؛ إذ يعطي الفرصة للتلاميذ كي يعملوا سويًا ، وكما أشار «جونسون» : لا بد أن يتحلى هذا النموذج بعدة مميزات :

- المشاركة الإيجابية .
- تقسيم العمل .
- تقسيم المصادر أو المعلومات على الأعضاء .
- تحديد الطلاب وإعطاء بعضهم جوائز مشتركة "joint" .
- التفاعل بين الطلاب .
- المحاسبة الفردية للسيطرة على بعض المواد المعينة .
- الاستخدام الأمثل لمهارات الجماعة الصغيرة "Small Group Skills" .

## ٣- النموذج الثالث : نموذج أساليب التعلم "Learning Styles Models"

بُنيت هذه النماذج على افتراض أن الأشخاص يختلفون بدرجة واضحة في أسلوبهم في التعليم ، وهذه الأساليب يمكن أن تقوم ، وأن معرفة هذه الأساليب تساعد المعلم والتلميذ .

وأسلوب التعلم له ثلاثة أبعاد وأنماط هي :

- الأساليب المعرفية .
- الأساليب الوجدانية .
- الأساليب النفسية .

#### ٤- النموذج الرابع : التعلم للسيطرة "Mastery Learning Modesl"

يعود هذا النموذج إلى « بنيامين بلوم » وقد نظم النمط في عدة أشكال ،  
أو مداخل . وهي ذات ملامح ستة ، هي :

- ١- أهداف محددة واضحة .
- ٢- إجراءات تقويم صادقة ، وقصيرة .
- ٣- معايير للسيطرة .
- ٤- تتابع وحدات التعلم .
- ٥- التغذية الراجعة لتقدم الطلاب في التعلم .

٦- تقديم "Provision" وقت إضافي ، ومساعدة لتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطلاب كي يصلوا إلى المستوى المحدد .

وقد ذكر « أندرسون » من مراجعة لكل البحوث التي ظهرت في التعلم للسيطرة : أن الطلاب الذين درسوا بهذه الطريقة يفوقون الطلاب الذين درسوا التعلم "Rate" ، والاتجاهات ، وتقدير الذات . "Self esteem" وقد لفت « أندرسون » النظر إلى بعض النتائج المهمة في تطبيق طريقة أو نموذج التعلم للتمكن ، وهي :

- أظهرت البحوث أن نسبة التحصيل التي تقع بين (٨٥% و ٩٥%) هي نسبة معقولة ومقبولة ، وأن تخفيض النسبة عن هذا المستوى لا يؤدي إلى تحسن جوهري .

- أن الاستخدام الفعال للإجراءات العلاجية مهم وخطير ، وهو يرى أن التعليم العلاجي المستهدف ، والمتصل بحاجات المتعلمين الخاصة ومشكلاتهم أكثر أهمية من محاولة تحسين التعليم الأصلي .

#### ج - برامج المتفوقين :

من الواضح أن كل النماذج والبرامج السابقة يمكن أن تتكيف لتناسب مع المتفوقين أو الموهوبين ، كما أن هناك بعض البرامج الخاصة بالمتفوقين

وهناك بعض المبادئ التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار في تقييم وتنظيم برامج المتفوقين .

١- أن يهتم محتواها أساسًا بتعميق دراسة الأفكار ، والمشكلات ، والموضوعات التي ينبغي أن تتكامل فيما بينها .

٢- أن تسمح هذه المناهج للطلاب بتنمية وتطبيق مهارات التفكير الخلاق ، لتمكينهم من تطوير المعارف الموجودة ، وخلق المعارف الجديدة .

٣- أن تمكن الطلاب من اكتشاف المعارف المتجددة في العالم ، وتنمي لديهم اتجاهًا بأن المعرفة تستحق أن يُبحَث عنها ، وأنها تقبع في عالم مفتوح .

٤- أن تشجع الطلاب على العرض ، والاختيار والاطلاع على المصادر المختلفة .

٥- أن تساعد هذه المناهج الطلاب على المبادأة ، وعلى التعلم الذاتي والنمو بصفة عامة .

٦- أن تساعد الطلاب على فهم النفس ، وفهم العلاقات مع الآخرين والمؤسسات الاجتماعية ، والطبيعة والثقافة .

٧- تقييم مناهج المتفوقين ينبغي أن يعتمد على المبادئ السابقة ، وأن يؤكد مهارات التفكير بمستوياته العليا والابتكار والامتياز في الأداء والإنتاج .

وعلاوة على المبادئ العامة السابقة ، أضيف أنه ينبغي أن تتميز مناهج المتفوقين عن المناهج العادية ، بتأكيد ما يلي :

- مبدأ الاقتصاد (من محتوى المناهج أو البرامج التي سبقت السيطرة عليها).

- التركيز على المهارات العليا في التفكير .

- التركيز على العلاقات بين المعرفة المختلفة .

- التعلم الذاتي .

- النظرة المستقبلية .

- دراسة العلوم غير المألوفة ، كالمنطق والقانون وعلم النفس .

إن المتتبع لما يُكتب في مناهج المتفوقين ، يجد أن حماسة بعضهم للبرامج

الخاصة بالمتفوقين ، التي تعود إلى هذه البرامج تتميز بما يلي :

١- الإسراع أو التقدم بحسب القدرة .

٢- المناهج الخاصة .

٣- المصادر الخاصة .

وقد انتقد بعض التربويين الإسراع والانتقال بالطفل من مرحلة إلى أخرى ؛ لأن الطفل سوف يجالس غير أصدقائه ، لكن هذا التخوف لا أساس له من الواقع ، وقد أثبتت البحوث على مدى خمسين سنة ، أن هؤلاء التلاميذ لا يعانون من أية مشكلات .

والمناهج الخاصة تأخذ شكلين : عرض مواد خاصة ، والتزويد بأنشطة معينة ؛ ويشتمل النوع الأخير أو المدخل الأخير على مدارس خاصة وبرامج صيفية خاصة ، وتعتمد على براعة الفاحصين أو المرشدين .

د - مناهج المعوقين :

### "Providing for Mindly Handicapped Learners"

هناك تقسيمات كثيرة للمعوقين وعناوين كثيرة ، والمعوقون الذين يمكن أن يتعلموا في المدارس العادية يكونون عادة متأخرين عقلياً ، ولديهم بعض الاضطرابات الانفعالية ، والقانون العام في الولايات المتحدة حدد في كثير من مواده حقوق هؤلاء في أن يتعلموا ، ولكن هناك بعض المحاولات لمواجهة مشكلات التخلف ، منها :

١- التدخل المبكر :

فقد أجريت بعض التجارب لمساعدة الأطفال الفقراء في برامج خاصة ، وقد أدى ذلك إلى تفوق هؤلاء على المجموعة الضابطة .

## ٢- توحيد المقرر :

وهو توحيد المقرر بالنسبة لجميع التلاميذ أو على الأقل نصف البرامج المقررة ، وقد أثبتت جميع البحوث أن عدداً قليلاً من الأطفال المتخلفين الذين يفضلون أن يكونوا في الفصول العادية ، لا يحتاجون إلى فصول خاصة .

## ٣- المناهج الخاصة :

ويتضمن هذا أن تُعطى اختبارات تشخيصية للمجموعة كلها ، وأن تُحدد المشكلات الخاصة ، وأن يُوزَّع على مجموعة أو فئة منهج خاص يناسب نوع المشكلة ومستواها في ذات الوقت .

\* \* \*